آيات القران الملكي

للأستاذ عبد العظيم علي قناوي

تيهي واثني أعطافك يامصر ، وميسي وجري أطراف الفخر ، وازهي واهنئي بأطياف البشر ترفرف فوق قصور ربك ، وتخفق على دور أهلك أيد الدهر ؛ فهذا فاروق المحبوب المفدى ، وفرقدك المشرق سؤدداً ومجداً ، وسناك المعرق نبلاً وخلداً ، يضم إلى آيات جلاله آية فريدة تتطامن لها العظمة ، ويلبس من الطهر حلة وحيدة يختال بها فتهتف له الجلالة ويحصن دينه القويم ؛ ومن غير المليك للدين حصناً ، بالشمس طلعة والشرف ملكة ، وزين التاج بأنصع جوهرة في جيد المملكة ، فتهفو لاسمهما المحبوبين أفئدة الأمة ، وتقر بقرانهما السعيد السيادة والمعزة

وما تلك الزينات الموضونة ، والأقواس المنضودة ، والأعلام المرفوعة ، والثريات المؤتلفة المتلألئة ، والكواكب المؤتلفة المتعانقة ، إلا غيض من فيض شعور هذا الشعب المجيد بولائه السعيد بوفائه ، وذرة من طود استبشاره الأشم ، وغبطته بهذا القران الموسوم باليمن ، المعقود بناصيته السعد . وإن دلت الاحتفالات على شيء فإنما تدل على أن الأمة لا يرضيها أن تعلن عن تعلقها بشخص فاروق العظيم ، وولائها لعرشه المجيد ، بالكلم الطيب ترتله ، والدعاء الصالح ترفعه ، والأهازيج تنشدها ، والأغاني تنظمها ، فحسب — بل بالبشر يفيض على كل محيا ، والانشراح يفعم كل فؤاد ، والسرور يملأ كل نفس ، والزينات والثريات يباهي بها كل بيت كواكب السماء ونجومها . ولو أتيح للشعب أن يعلن عن زهوه بمعقد مجده ، وعن فخره بمناط سعده ، وعن حدبه على موئل عزه بكل ما يشاء ، لاستبدل بتلك الثريات أقنية وضاءة متألقة ، يقرأ فيها رب التاج سطوراً من الحب المبين ، ولجعل من أكباده مواطئ لقدميه ؛ فالطنافس والبسط والخز والديباج ، أدنى من أن تكون للمليك في ذلك اليوم الأغر موطئاً ، ولصاغ للملكة الفريدة من أحداق العيون قلائد تزهو بها على خرائد الماس والجوهر ؛ ولكن حسب الشعب نعماء أن مليكه يشعر بما يضفيه عليه من الولاء

ولا يقف بنا الفرح الزاخر والسرور الساحر عن استخلاص بعض آيات القران الباهرة ، وبيناته الواضحة الرائعة ، التي ستخلعها على الأخلاق فترى فيها مجداً ، وتضفيها على الدين فيستعيد عزة وسعداً

مثل علي جميل ، يضربه زين الشباب لشباب الجيل ، حفاظاً على سنن الدين القويم ، وإحياء لسُنن الرسول الكريم ، ومن أولى من جلالة المليك التقي بآثار النبي تخليداً ، ومن سوى جلالته يتخذ الشبان سنته تقليداً ؟ فدونكم فتيان النيل وشبابه زهرات مصر اقطفوها في تقوى وإيمان ، لا في طيش وعدوان ، فذلكم هو المثل الأعلى للطهر فاسلكوه ، والهيع الواضح للنبل فانهجوه ، والخطة المثلى للأخلاق فاحتذوها ، فانكم محتذون بأسمى جناب ، وأحب الأحباب ، وحينئذ ترفعون ركن الخلق والدين ، وهما لسيادة الأمم الحصن الحصين .

وفي تبكير مولانا الفاروق بالقران — في عصر طفت فيه الإباحية باسم المدنية ، وجرفت فيه المادة كل معنى سام شريف ، واضمحل وازع العقل واستشرى داء العاطفة — معنى عال جليل ، فقد رمى — حفظه الله — إلى أن يبقى ثوبه عفاً لا تعلق به ريبة ، ومحيطه طاهراً لا تحوم حوله ظنة ، ودينه قويماً لا ترق إليه شبهة ، فأملك في تلك السن ، لأن في ذلك كمال الإيمان ، فلقد أملك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، وسنه إحدى وعشرون سنة « على ما أرجحه من الآراء » ، وفي حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام مايدل على توفيق رب التاج في دينه ودنياه ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » فليكنا المحبوب الصالح ينفذ دعوة الرسول الأمين ، ويدعو من يرى في جلالته نبراسه ، وكل مصري يراه كذلك ، إلى ذلك النهج القويم

وتخير الفاروق — أعزه الله — بصادق فطرته ، وصائب إرادته ، وسامي حكمته ، نجيبة نبيلة ، هي سليلة الطهر والشرف